

## الدرس(31) من شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية

### للشيخ أ.د خالد المصلح

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله صاحبي اجمعين. قال  
شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالة العبودية - 00:00:00

والجهاد هو بذل الوسع وهو كل ما يملك من القدرة في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق فإذا ترك العبد ما يقدر عليه من  
الجهاد كان دليلا على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه - 00:00:22

ومعلوم ان المحبوبات لا تناول غالبا الا باحتتمال المكرهات. سواء كانت محبة صالحة او فاسدة فالمحبوبن للمال والرئاسة والصور لا  
يinalون مطالبهم الا بضرر يلحقهم في الدنيا. مع ما يصيبهم من الضرر في الدنيا والآخرة - 00:00:41  
محب لله ورسوله اذا لم يتحمل ما يرى الرأي من المحبين لغير الله مما يحتملون في سبيل لحصول محبوبهم دل ذلك على ضعف  
محبتهم لله. اذا كان ما يسلكه اولئك في نظرهم - 00:01:06

هو الطريق الذي يشير به العقل ومن المعلوم ان بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى  
اله واصحابه اجمعين المؤلف رحمه الله عرف الجهاد - 00:01:26

بتعریف عام واسع وليس بالتعريف المقصور على نوع منه وهو الجهاد في سبيل الله. وهو مقاتلة الكفار انما عرفه بما هو عام وواسع  
يشمل جميع انواع الجهاد. يقول رحمه الله والجهاد هو بذل الوسع. بذل الطاقة. فسر الوسع بقوله - 00:01:40  
وهو كل ما يملك من القدرة يعني ان يبذل الانسان كل ما يملكه من القدرة والمكنته والاستطاعة في حصول محبوب الحق. يعني في  
حصول ما يحبه الله جل وعلا وهذا الجهاد واجب على كل ودفع ما يكرهه الحق. وهذا الجهاد واجب على كل مؤمن ومؤمنة وكل  
مسلم ومسلمة لانه لا - 00:02:05

يمكن ان يتتحقق اي محبوب لله عز وجل الا بهذا. فانه لا بد في تحصيل محاب الله جل وعلا من الطاعات لابد من مجاهدة ولابد في  
دفع ما يكره من المعاصي والسيئات الخاصة وال العامة لابد من مجاهدة فلا بد - 00:02:29

من هذا النوع وهو يشمل جهاد النفس وجهاد المنافقين وجهاد العصاة وجهاد الكفار يشمل جميع انواع الجهاد فجميع انواع الجهاد  
تدخل في هذا التعريف العام. يقول رحمه الله فاذا ترك العبد ما يقدر عليه من الجهاد. كان دليلا على ضعف محبته - 00:02:49  
محبة الله ورسوله في قلبه هذا ميزان واضح بين ان القصور في الطاعة دليل على القصور في المعصية. فيقع على القصور في  
المحبة القصور في الطاعة في طاعة الله عز وجل بامثال ما امر والانتهاء عما نهى يدل على القصور في المحبة وهو ما مستفاد من  
قول الله جل - 00:03:12

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله فجعل الله عز وجل متابعة النبي صلى الله عليه وسلم. دليلا على صدق المحبة. فاذا  
قصر الانسان في كن هذا دالا على ايش؟ على اي شيء يا اخوان؟ دالا على قصوره ونقص محبته. نعم. ثم قال ومعلوم ان المحبوبات  
لا تناول غالبا الا باحتتمال مكرهات لا اشكال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى الله حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره يعني  
ما تكرهه النفوس فلا بد من الصبر ولذلك قال الله جل وعلا وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لأن الصبر به يحصل الانسان

على ما يرحب - 00:03:57

من فضل الله ورحمته نعم ثم قال ومن المعلوم ان المؤمن اشد حبا لله. كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله. والذين امنوا اشد حبا لله - 00:04:21

نعم قد يسلك المحب لضعف عقله وفساد تصوره. طريقا لا يحصل بها المطلوب. فمثل هذه طريق لا تحمد اذا كانت المحبة صالحة محمودة. فكيف اذا كانت المحبة فاسدة والطريق غير موصى - 00:04:43

كما يفعله المتهورون في طلب المال والرئاسة والصور في حب امور توجب لهم ضررا ولا تحصل لهم مطلوب وانما المقصود الطرق التي يسلكها العقل السليم لحصول مطلوبه. واذا تبين هذا - 00:05:04

وكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية. وكلما ازداد له عبودية ازداد له حبا وفضل ازداد له حبا وفضل عما سواه. الله اكبر. والقلب فقير بالذات فمن ادعى محبة الله جل وعلا - 00:05:25

دون ان يقدم لذلك برهانا من العمل الصالح وترك ما نهى الله جل وعلا عنه فانه كاذب في دعوه. ولذلك انزل الله جل وعلا هذا المعيار الفاصل لما كثر المدعون للمحبة كما يقول ابن القيم رحمه الله وغيره من اهل العلم - 00:05:44

انزل الله جل وعلا قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ليميز الله جل وعلا بين المحبة الكاذبة والمحبة الصادقة هبة الادعية ومحبة الاولياء. فمحبة الادعية خالية من عمل صالح. اما محبة الاولياء فهي - 00:06:02

مقرونة في امثال الامر وترك النهي والمسارعة في طاعة الله عز وجل وما يحب رغبا ورهبا. والمؤلف رحمه الله انما خص المحبة بالحديث في هذا المقطع لان الماء المحبة ايش - 00:06:22

ركن العبادة كما تقدم لنا ان المحبة لا تقوم الا على غاية العبادة لا تقوم الا على غاية الحب وغاية الذل. الان المؤلف رحمه الله تكلم عن المحبة وانها لابد ان تكون خالصة لله وانه لا يمكن ان يكون الانسان محبها الا اذا بين ذلك - 00:06:39

لتحقيق العبودية لله جل وعلا ولا يمكن ان يكون عبدا الا اذا اخلص المحبة وظرفها لله جل وعلا. يقول رحمه الله زاد له حبا بربنا يعني حرية مما سواه. صحيح - 00:06:59

حرية من العبودية لما سواه. نعم. والقلب فقير بالذات الى الله من وجهين. من جهة العبادة وهي العلة الغائية ومن جهة الاستعانة والتوكيل وهي العلة الفاعلة فالقلب لا يصلح ولا يلتفت ولا يسر. ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن الا بعبادة ربها - 00:07:12  
والانابة اليه ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن اذ فيه فقر ذاتي الى ربه ومن حيث هو معبد ومحبوبه ومطلوبه. وبذلك يحصل له الفرج والسرور. واللهة والنعمة - 00:07:38

والسكون والطمأنينة. هذا كلام نفيس. قرر فيه المؤلف رحمه الله افتقار العبد لمحبة الرب جل وعلا وانه لا قوام له الا بهذه المحبة. لا يمكن ان ينال سعادة ولا لذة ولا طمأنينة ولا سكونا ولا ابتهاجا ولا فرحا ولا سرورا ولا شيئا من هذه المعاني الا بتحقيق المحبة - 00:08:01

لا لله عز وجل ومهما كان الانسان متمكنا من اسباب السرور والابتهاج والفرح في الدنيا الا انه لم يأخذ بهذا الباب وبهذا السبب وهو محبة الله عز وجل فانه لا يجد طمأنينة ولا سكونة. ولذلك يقول المؤلف رحمه الله ولو حصل له كل ما يرتد به من المخلوقات - 00:08:28

لم يطمئن ولم يسكن دون محبة الله جل وعلا اذ فيه فخر ذاتي يعني فقر لا يمكن ان يتخلص منه. فقر موصوف به لا يمكن ان ينفك عنه وهو فقره الى الرب جل وعلا يا ايها الناس انتم القراء الى الله والله هو الغني الحليم. فينبغي للعبد - 00:08:51

ان يسد هذه الفاقلة وان يغفي هذا الفقر بالالتجاء الى الرب سبحانه وتعالى وتحقيق المحبة له سبحانه وتعالى دون غيره وبه يحصلوا له المسرات به يحصل الفرح به يحصل الانشراح به يحصل كل سعادات الدنيا واما سعادات الآخرة - 00:09:11

فلا اشكال ان بابها الاقوم وصراطها الذي لا عوج فيه هو تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى هذا الامر الاول وهو ما اشار اليه في قوله فقير بالذات الى الله من جهة من وجهين. من جهة العبادة وهي العلة الغائية. يعني التي من اجلها خلق الله الخلق. كما قال تعالى -

وما خلقت الجن والانس الا يعبدون. فاللام هنا للتعليق والعلة هنا علة غائية يعني الغاية من الخلق تحقيق عبودية الله سبحانه وتعالى - ووذلك ايضا في قوله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا. وين كتاب؟ ما عندك كتاب؟ رح جبه. نعم. اما الوجبة -

فهو ما يأتي في كلام المؤلف الحسين. وهذا لا يحصل الا باعانته الله له. فانه لا يقدر على تحصيل ذلك له الا الله فهو دائمًا مفتقر الى حقيقته فانه لو اعين على حصول -

00:10:16 لما يحبه ويطلبها ويشهده ويريدته. ولم يحصل له عبادة لله. فلن يحصل فلن يحصل الا على الالم والحسنة والعقاب. ولن يخلص من الام الدنيا ونكد عيشها. الا باخلاص الحب لله -

00:10:36 بحيث يكون هو غاية مراده ونهاية مقصوده. وهو المحبوب له بالقصد الاول. وكل ما في سواه انما يحبه لاجله. لا يحب شيئاً لذاته الا الله. وهذا فيه تقرير المعنى الثاني الذي احتوى -

عليه هذه الآية الكريمة في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. فانه اذا لم يعن الله جل وعلا العبد على تحقيق المحبة فانه لا سبيل الى تحصيلها. السكون والطمأنينة والفرح والابتهاج والسرور واللذة في محبة الله جل وعلا -

00:11:16 ما الطريق الى تحصيلها؟ الطريق الاستعانة بالله. اياك نعبد واياك نستعين. الاستعانة بالله عز وجل والتبرأ من الحول والقوه وشهود الحاجة والافتقار الى عنون الله عز وجل في تحقيق ذلك. فانه من لم ييسر الله جل وعلا له الخير لن يتيسر -

00:11:33 ومن لم يوفقه الى البر لم يوفق. وكل خير تحصله وكل بر تطمره انما هو بتيسير الله وفضله واحسانه وجودة. فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان يسعى في تحقيق محبة الله عز وجل وتحقيق ما -

00:11:53 امر به مستعيناً بالله عز وجل في ذلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لمن يحب لمعاذ ابن جبل يا معاذ اني احبك فلا تدع دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. دبر كل صلاة يعني -

00:12:14 خاتمة كل صلاة ومعلومة ان الدعاء فيه خاتمة الصلاة من مواطن الاجابة فامرها بملازمة هذا الدعاء لانه لا يتحقق للانسان الفلاح والنجاح وتحصيل المطلوب الا به. فينبغي للمؤمن ان يستحضر -

00:12:34 هذين الامرين انه لا سعادة له الا بمحبة الله عز وجل. ولا يمكن ان يدرك محبة الله عز وجل الا بطلب العون منه. فالكل منه واليه سبحانه وتعالى نعم فمتى لم يحصل له هذا؟ لم يكن قد حقق حقيقة لا الله الا الله. قوله رحمه الله هذا المقطع يشير الى قوله -

من جهة الجهة الثانية التي فيها فقر الانسان من جهة الاستعانة والتوكيل وهي العلة الفاعلة. يعني ان العبد لا يمكن ان يحصل ما يريد الا اذا قدره الله له واذا -

00:13:13 اعانه عليه ويسره له فهو فقير الى الله جل وعلا شرعاً فقير اليه سبحانه وتعالى قدرًا. فلا غنى به عنه عبادة الله ولا غنى به عن اعانته الرب جل وعلا على تحقيق او في تحقيقه وتحصيل مطلوبه. نعم -

00:13:24 لم يكن قد حقق حقيقة لا الله الا الله. ولا حقق التوحيد والعبودية والمحبة لله كان فيه من نقص التوحيد والایمان بل من الالم والحسنة والعقاب بحسب ذلك ولو سعى في هذا المطلوب ولم يكن مستعيناً بالله متوكلاً عليه مفتقرًا اليه في حصوله لم يحصل له -

فانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فهو مفتقر الى الله. من حيث هو المطلوب المحبوب المراد المعبد ومن حيث هو المسئول المستعن به المتوكلا عليه فهو الله لا الله غيره -

00:14:13 وهو رب له سواه. الله اكبر. يعني المؤلف رحمه الله في هذا المقطع ذكر موجب تخلف هذين الامرين. يعني ذكر ما يقتضيه تخلف واختلال هذين الامرين. فاما احب العبد غير الله جل وعلا مهما كان هذا -

00:14:33 فانه لا يجني منه الا الالم والحسنة والعقاب واما قصد محبة الله ولم يستعن به على تحصيل محبوبه فانه لا يدرك المحبوب ولا

يحصل الا على الالم والعذاب والحسنة فكمال العبد وسلامته من هذه الاكثار ان يتحقق - 00:14:53  
هذين الامرین المجموعین في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. تحقيق العبودية مع تحقيق الاستعانة به سبحانه وتعالی في ذلك.  
يقول ولا تتم عبوديته لله الا بهذین اي يرید الامرین آآ الذين تقدم ذکرهم. نعم. فمثی کان - 00:15:12  
ولا تتم عبوديته لله الا بهذین. فمثی کان يحب غير الله لذاته؟ او يلتفت الى غير الله لانه يعيشه. كان عبدا لما احبه وعبدما رجاه.  
بحسب حبه له ورجائه - 00:15:36

واذا لم يحب احدا لذاته الا الله. واي شيء احبه سواه فانما احبه له. ولم شيئا الا الله و اذا فعل ما فعل من الاسباب او حصل ما حصل  
منها كان مشاهدا ان الله هو الذي خلقها - 00:15:56

وقدرها وسخرها له. وان كل ما في السماوات والارض فالله ربها وملكها. وخلقه اخره وهو مفتخر كان قد حصل له من تمام عبوديته  
للله بحسب ما قسم له من ذلك الله اكبر هذا فيه اشارة الى ان الاستعانة بالله عز وجل لا يلزم منها الغاء الاسباب لا يلزم من الاستعانة  
بالله عز وجل - 00:16:19

ان يلغى الاسباب لكن الذي ينبغي ان يستحضره الانسان في هذه الاسباب انها من قدر الله جل وعلا فان الله قدر المطلوب وقدر  
اسبابه. وما من سبب الا بتيسير الله وتقديره. فاذا لم ييسر الله السبب ويقدر حصول الشيء به فانه لا يحصل. فالاستعانة بالله -

00:16:49

لا تعني ان يتخلى الانسان عن الاخذ بالاسباب بل يجب عليه ان يأخذ بالاسباب ليحصل مطلوبه نعم والناس في هذا على درجات  
متباينة لا يحصي طرقها الا الله. فاكمل الخلق وافضلهم واعلامهم - 00:17:12

واقربهم الى الله واقواهم واهادهم. اتهم عبودية الله من هذا الوجه وهذا هوحقيقة دین الاسلام الذي ارسل الله به رسليه وانزل به  
كتبه. وهو ان يستسلم العبد لله هلال غيره فالمستسلم له ولغيره مشرك. والممتنع عن الاستسلام له مستكبر. وقد ثبت في الصحيحين  
- 00:17:31

رحمه الله في هذا المقطع يتحدث عن الرکن الثاني من اركان العبادة التي لا يحصل الاستسلام ولا تتحقق العبودية الا به وهو الذل لله  
جل وعلا. والتعظيم له سبحانه وتعالی - 00:17:59

وكل من لم يذل للرب جل وعلا فانه ليس عبدا له وفي عبوديته قصور ونقص ولذلك قال النبي صلی الله عليه وسلم في بيان ان الكبر  
ينافي العبودية ان الجنة لا يدخلها من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر مثقال يعني ميزان وزن - 00:18:19  
المثقال نوع من الوزن. وزن ذرة من كبر. والذرة قد لا تدركها العيون. لصغرها وخفتها جرمها مع ذلك اذا كان في قلب العبد هذا المثقال  
هذا القدر من الكبر منعه من دخول الجنة والمنع هنا ليس المنع المؤبد اي انه من اهل - 00:18:40

الكافرين لكنه المنع الذي يمنع الدخول الابتدائي حتى يظهر من هذا وينقى ويتحقق ويزال ما في قلبه من كبر حتى يصلح ان يكون  
من اهل الجنة لأن اهل الجنة هم الاذلاء لله رب العالمين هم عباد الله الذين حققوا العبودية ليس في - 00:19:00  
قلوبهم نجس وليس فيها كدر وليس فيها وسخ بل هي طاهرة منقاء فان الله جل وعلا جعل الجنة دار الطيبين. وال الكبر ينافي الطيب.  
نعم يقول رحمه الله والممتنع عن استسلام له مستكبر ثم قال وقد ثبت - 00:19:22

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلی الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من كبر. كما ان النار لا يخلد فيها من  
في قلبه مثقال ذرة من ايمان. فجعل الكبر مقبلا لايمان. فان الكبر - 00:19:41

وينافي حقيقة العبودية. كما ثبت في الصحيح عن النبي صلی الله عليه وسلم انه قال يقول الله العظمة ازاری والکبریاء ردائی. فمن  
نازعني واحدا منهما عذبته. فالعظمة والکبریاء من خصائص الربوبية والکبریاء اعلى من العظمة. ولهذا جعلها بمنزلة الرداء كما جعل  
العظمة - 00:20:01

تبی منزلة الايذار والرداء ارفع واعلى من الاذار والکبریاء يشمل ويتضمن العظمة دون العكس ولذلك جعل الكبریاء له سبحانه وتعالی  
فلله فله جل وعلا الكبریاء في السماوات وفي الارض والعظمة له سبحانه وتعالی لكن الكبریاء لا يكون الا له. جل وعلا - 00:20:31

ولا يوصف الا به وهذا مما يختص به الرب باجماع اهل العلم. فهو سبحانه وتعالى المتكبر وكل من اتصف بهذه الصفة فقد نازع الله جل وعلا ما اختص به وكذلك العظمة - 00:20:57

لكن الكبرياء اشرف واعلى ويدل عليها ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من جعل الكبرياء بمنزلة الرداء ومن جعل العظمة بمنزلة الازار. والردا عند الناس اعلى وارفع من الازار. هذا وجه. الوجه الثاني مما يدل على ان الكibriاء اعظم من - 00:21:12 العظمة واشمل واوسع يقول ولهذا كان شعار الصلوات والاذان والاعياد هو التكبير. وكان مستحبا في الامكنة العارية كالصفا والمروءة واذا على الانسان شرفا او ركب دابة ونحو ذلك. وبه يطفأ الحريق وان عظم. كما ورد - 00:21:36

في بعض الاحاديث انه يطفأ به الحريق فاذا اشتعل الحريق شرع التكبير لان الحديث الوارد في هذا فيه ضعف ولعل الشيخ رحمه الله ذكره على وجه الاستحباب ومعلوم ان الحديث اذا كان ضعفه ليس بالقوى يكون الحكم المظمن ان كان امرا - 00:22:00 للاستحباب وان كان نهيا للكراهة على القاعدة التي ذكرها ابن مفلح في النكت نعم وعند الاذان يهرب الشيطان. قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم. ان الذين يستكرون فعن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين. وما يدل على ان ان - 00:22:23 الكبرياء اعظم من العظمة واوسع وارفع انه لا يجزئ باجماع اهل العلم ان يقول الانسان في صلاته عوضا عن الله اكبر ان يقول الله اعظم او الله اجل هذا بالاجماع لهذه العلة وايضا لكون الاذكار في الصلاة توقيفية. نعم. وكل من استكبر عن عبادة الله لابد - 00:22:47

ان يعبد غيره فان الانسان حساس يتحرك بالارادة. قول حساس اي يدرك الامور وقوله يتحرش بالارادة اي انه لا يخلو من ارادة فهو مرید على كل حال. لا يمكن ان يخلو قلب الانسان ان يخلو قلب الانسان من ارادة - 00:23:13 لكن الذي يختلف فيه الناس هو ما ما يقوم في قلوبهم من المرادات فمنهم من يريد الخير ويريد البر ومنهم من يقع في ارادة الشر والفساد والا فان كل نفس مشغولة - 00:23:36

لابد لها من ارادة كما قال الله جل وعلا وهديناه النجدين. وكما قال سبحانه وتعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دسها في فانه لابد اما من فلاخ او خيبة - 00:23:52

لابد من تزكية او تزكية. ما فيه فالانسان يتحرك بالارادة هذا معنى قول المؤلف رحمة الله فان الانسان حساس يتحرك بالارادة. فمن امتنع واستكبر عن عبادة الله جل وعلا اشتغلت نفسه بعبادة غيره. اما من الاصنام - 00:24:07 او الاوثان او غير ذلك من المعبودات او الهوى. وعبادة النفس والشيطان. نقف على هذا والله تعالى اعلم وسلم وصلى الله وعلی نبينا محمد - 00:24:26